

اسم المادة: أركان الإيمان باليوم الآخر ج١

من سلسلة: العقيدة وتعزيز اليقين

لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: أركان الإيمان باليوم الآخر ج١
من سلسلة: العقيدة وتعزيز اليقين
لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع



الحمد لله –تعالى– القائل في كتابه الكريم: "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ" البقرة:٢٨٥، وأشهد أن لا إله إلا الله قيوم السماوات والأراضين، ومالك يوم الدين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين وإمام المتقين في الأولين والآخرين، فاللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد؛

فمرحبًا بكم إخواني وأخواتي ونحن نواصل هذه الرحلة المباركة في التعرف على أصول الإيمان، قد انتهينا بحمد الله –عز وجل– من التعريف بالإيمان، وتحدثنا عن الإيمان بالله –عز وجل–، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب، والإيمان بالرسل، وهذا لقاؤنا الرابع ونبدأ رحلة جديدة مع أصل عظيم من أصول الإيمان؛ ألا وهو الإيمان باليوم الآخر.

فلا شك أن الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان العِظام، ولا يصح إيمان مؤمن إلا بأن يؤمن به، وهو من أكثر الأركان ذكرًا واقترانًا بالإيمان بالله –سبحانه وتعالى–، وذلك في تصوري لأمرين:

الأمر الأول: أنه لا يُتصور أن يقول عبد أنا أؤمن بالله ولا أؤمن بيوم القيامة! هذا غير موجود، ولا العكس أيضًا أن يؤمن بيوم القيامة ثم هو لا يؤمن بالله؛ لأن الذي يقيم القيامة هو الله –سبحانه وتعالى–، فهذا الارتباط هو أحد الأمور العِظام التي من أجلها جاءت عبارات الكتاب والسنة: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر كذا.

والأمر الثاني: جلالة هذا الأصل العظيم، وحاجة المؤمنين الماسة للتعريف به والتنويه به، ولذلك كثرة الذكر في الكتاب والسنة بالمدح تدل على فخامة هذا الأصل.

أَحصيت إحصائية متواضعة جمعت فيها الآيات القرآنية التي ذكر الله –عز وجل– فيها الأمر بالإيمان به –سبحانه وتعالى– مع ذكر اليوم الآخر، فكانت حصيلة هذه الآيات الكريمات اثنين وعشرين آية في كتاب الله –عز وجل–:

١–منها قوله –سبحانه وتعالى–: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا" البقرة:٦٢، في سورة البقرة، ومثلها أيضًا في سورة المائدة.

٢–وقوله –سبحانه وتعالى– على لسان الخليل: "رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" البقرة:١٢٦.

٣–وقوله –سبحانه وتعالى–: "لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" البقرة:١٧٧.

٤–وقوله –سبحانه وتعالى– في سورة البقرة أيضًا: "وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ –أي المطلقات– أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" البقرة:٢٢٨.



٥–وقوله –سبحانه وتعالى–: "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" البقرة:٢٣٢، وهذا خطاب للأولياء، ولذلك الإمام الشافعي قال: "إن هذه الآية دليل على أن الولي شرط في صحة النكاح"، ولها قصة سبب نزول: "معقل بن يسار –رضي الله تعالى عنه– طُلِّقَت أخته من ابن عم له ثم تركها حتى انقضت عدتها، وبعدين أراد أن يعقد عليها مرة أخرى فأبى، فأنزل الله هذه الآية وأمره أن يعيدها، طالما أنه راغب فيها وهي راغبة".

٦–وكذلك قوله –سبحانه وتعالى–: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" البقرة:٢٦٤.

٧–وكذلك قوله –عز وجل– في سورة آل عمران: "لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" آل عمران١١٣:١١٤.

٨–وقوله –سبحانه وتعالى–: "وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ" النساء:٣٨.

٩–وقوله –عز وجل–: "وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ" النساء:٣٩.

١٠–وقوله –عز وجل–: "فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" النساء:٥٩.

١١–وقوله –جل جلاله–: "وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا" النساء:١٣٦.

١٢–وقوله –جل في علاه–: "لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ –أهل الكتاب– وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا" النساء:١٦٢.

١٣–وقوله –سبحانه–: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" المائدة:٦٩.

١٤–وقوله في سورة التوبة: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ" التوبة١٨:١٩.

١٥– وفيها أيضًا "لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ" التوبة:٤٤.

١٦– وقوله –جل جلاله–: "إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ" التوبة:٤٥.

١٧– وقوله –جل جلاله– في سورة التوبة أيضًا: "وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ" التوبة:٩٩.

١٨– وقوله –جل جلاله– في مطلع سورة النور: "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" النور:٢.

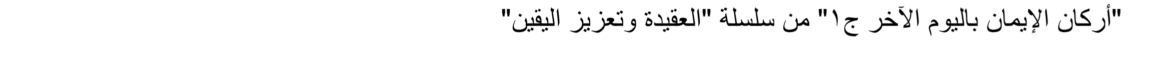
١٩– وفي سورة المجادلة: "لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ" المجادلة:٢٢.

٢٠– وقوله –سبحانه– في سورة الطلاق "فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" الطلاق:٢.

فهذه اثنين وعشرين آية، وهناك ثلاث آيات فيها الارتباط بين الإيمان أو الأمر بعبادة الله ورجاء اليوم الآخر:

١– منها قوله –سبحانه وتعالى– في سورة العنكبوت: "وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ" العنكبوت:٣٦.

٢– وفي سورة الأحزاب قوله –سبحانه وتعالى–: "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" الأحزاب:٢١.





٣- وفي سورة الممتحنة "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ -أي قوم إبراهيم- أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ" الممتحنة:٦.

وهناك آية أخيرة في سورة البقرة حكى الله -سبحانه وتعالى- عن المنافقين ووصفهم بقوله: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ" البقرة:٨، لأنهم غير مصدقين بقلوبهم.

وأما السنة فشيء كثير، "مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ"[1]، "ومن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ؛ فلا يُدخِلُ حليلتَه الحمامَ، ومن كان يؤمن باللهِ واليومِ الآخرِ؛ فلا يجلسْ على مائدةٍ تُدار عليها الخمر"[2] أشياء كثيرة ربط النبي -صلى الله عليه وسلم- في سنته، كما ربط الله -سبحانه وتعالى- وقرن بين الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر.

المراد بالإيمان باليوم الآخر

طيب ما هو المراد بالإيمان باليوم الآخر؟ هو يوم القيامة؛ سُمي باليوم الآخر؛ لأنه لا يوم بعده، خلاص دا آخر الأيام، لأنه بعد هذه الدنيا حينما تنتهي خلاص ليس إلا يوم القيامة، ويسمى أيضًا يوم القيامة؛ لقيام الناس فيه لرب العالمين -سبحانه-، وله أسماء كثيرة: الحاقة، والصاخة وغيرها، أشياء كثيرة جدًا مذكورة في الكتاب والسنة.

والإيمان باليوم الآخر: هو الإيمان بالبعث في يوم عظيم هو يوم القيامة لمجازاة الخلق، فمن أحسن فله الجنة، ومن أساء فله النار، وهذا هو الإيمان الذي يجب على كل مؤمن أن يؤمن به، ويجب أن يؤمن أيضًا بكل ما بلغه من تفاصيل هذا الركن الواردة في الكتاب والسنة الثابتة عن رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

العلاقة بين الإيمان باليوم الآخر والإيمان بالله

أما العلاقة بين الإيمان باليوم الآخر والإيمان بالله فكما ذكرنا هناك ارتباط ولازم لا انفكاك له أبدًا بين الإيمان باليوم الآخر وبين الإيمان بالله -سبحانه وتعالى-.

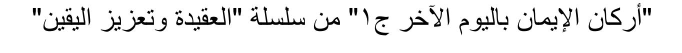
وكذلك فإن من كمال عدل الله -سبحانه وتعالى- وحكمته وقدرته أن يجمع الناس في الآخرة ليحكم بين العباد بالحق إذ تجد كل نفس ما قدمت، فيجازى المحسن على إحسانه، ويعاقب المسيء على إساءته إلا أن يعفو الله عنه.

إن من يؤمن باليوم الآخر صدقًا فإنه يؤمن بالله حقًا؛ لأن اليوم الآخر من لوازم الإيمان بكمال عدل الله، فتجد المؤمن يرجو رحمة الله ويخشى عذابه.

الحكمة من اليوم الآخر

أما الحكمة من مجيء اليوم الآخر، قال الله -سبحانه وتعالى-: "لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ" النحل:٣٩، لما قالوا مفيش بعث.

[1] صحيح البخاري
[2] تخريج مشكاة المصابيح





وقوله –سبحانه وتعالى–: "لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ * وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ" سبإ:٤–٦.

أما إجمال هذه الحكم:

١– فمنها مجازاة المحسنين بالإحسان والمسيئين بما عملوا، وده مقتضى حكمة الله في خلقه، قال –تعالى–: "أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ" المؤمنون:١١٥، وقوله –سبحانه وتعالى–: "إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ" يونس:٤.

٢– الأمر الثاني والحكمة الثانية العظيمة من إقامة اليوم الآخر والإيمان به: إظهار عدل الله وحكمته، وفضله ورحمته، والحكم بين الخلق بالحق، وأداء الحقوق إلى أهلها، كما قال –سبحانه–: "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ" الأنبياء:٤٧، وقول النبي –صلى الله عليه وسلم– كما في صحيح مسلم: "لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقَ إلى أهْلِها يَومَ القِيامَةِ، حتَّى يُقادَ لِلشّاةِ الجَلْحاءِ، مِنَ الشَّاةِ القَرْناءِ"[٣]، يعني شاة عندها قرون فاستطالت على أختها التي هي خالية من القرون، فظلت تنطحها ظلمًا وعدوانًا، ودي أمم غير مكلفة أصلًا لا عندهم أنبياء ولا كتب ولا هم أصلًا لهم دخل بالجنة والنار! فإذا رأى الناس هذا إن الأمم غير المكلفة بيقادوا ويقتص منها، يقولوا أمال إحنا بني آدم بقى إيه؟ حينئذ بقى يشيب الولدان "وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ" الحج:٢.

٣– الأمر الثالث: من حِكم الإيمان باليوم الآخر: إثبات صدق ما أخبرت به الرسل –عليهم الصلاة والسلام– "وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ" القصص:٦٥.

٤– الأمر الرابع: إظهار صدق أتباع الأنبياء الذين آمنوا وعملوا ودعوا إلى ما دعا إليه الأنبياء من قبلهم، وإظهار كذب الكافرين.

ما يشمله الإيمان باليوم الآخر

ويشمل الإيمان باليوم الآخر كل ما بعد الموت وتفاصيله كثيرة؛

١– منها الإيمان بفتنة القبر وعذابه ونعيمه، الفتنة دي اللي هي السؤال: من ربك؟ ما دينك؟ ما تقول في الرجل الذي بعث فيكم؟ وعذابه بقى إذا كان معذبًا لم يجب على هذه الأسئلة صوابًا، أو منعم إذا أجاب عليه.

٢– الأمر الثاني من مما يشمله الإيمان باليوم الآخر: أشراط الساعة وعلاماتها الكبرى والصغرى، وسنذكر تفصيلًا يسيرًا لكل هذه الأمور.

٣– الأمر الثالث: البعث والنشور.

٤– الأمر الرابع: الحشر.

٥– الأمر الخامس: الحساب.

٦– الأمر السادس: الميزان.

٧– الأمر السابع: الحوض الذي يرده المؤمنون.

٨– الأمر الثامن: الصراط والقنطرة التي هي مضروبة على متن جهنم، والطريق الوحيد الموصل إلى الجنة.

٩– الأمر التاسع: الشفاعة وأنواع الشفاعة.

١٠– الأمر العاشر: الجنة والنار.

---

[٣] صحيح مسلم



كل هذه العشرة أمور هي تفصيلات للإيمان بهذا الركن العظيم.

أما الأمر الأول: الفتنة في القبر:

ففي الحديث الذي رواه البخاري وغيره أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال –عن الميت–: "ويأتيهِ ملَكانِ فيُجلِسانِهِ فيقولانِ لَهُ: مَن ربُّكَ؟ فيقولُ: ربِّيَ اللَّهُ، فيقولانِ: ما دينُكَ؟ فيقولُ: دينِيَ الإسلامُ، فيقولانِ لَهُ: ما هذا الرَّجلُ الَّذي بُعِثَ فيكم؟ قالَ: فيقولُ: هوَ رسولُ اللَّهِ– صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ–"[4]وهذا اللفظ عند الإمام أبي داود.

وفي حديث البراء بن عازب –رضي الله عنه وعن أبيه– في البخاري وغيره: "العَبْدُ إذَا وُضِعَ في قَبْرِهِ، وتُوُلِّيَ وذَهَبَ أصْحَابُهُ حتَّى إنَّه لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أتَاهُ مَلَكَانِ، فأقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ له: ما كُنْتَ تَقُولُ في هذا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ؟ –فأما المؤمن– فيَقولُ: أشْهَدُ أنَّه عبدُ اللَّهِ ورَسولُهُ، فيُقَالُ له: انْظُرْ إلى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أبْدَلَكَ اللَّهُ به مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: فَيَرَاهُما جَمِيعًا، وأَمَّا الكَافِرُ –أوِ المُنَافِقُ– فيَقولُ: لا أدْرِي، كُنْتُ أقُولُ ما يقولُ النَّاسُ، فيُقَالُ: لا دَرَيْتَ ولَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بمِطْرَقَةٍ مِن حَدِيدٍ ضَرْبَةً بيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَن يَلِيهِ إلَّا الثَّقَلَيْنِ"[5] الإنس والجن بس اللي مبيسمعوهاش، كل البهائم والطير والسمك في الماء والجبال كل خلق الله بيسمعوه ما عدا الإنس والجن.

أما نعيم القبر وعذابه: فاتفق المسلمون أو أهل السنة والجماعة على ما دلت عليه النصوص من أن نعيم القبر وعذابه حق، وهو مرتب كما ذكرنا على إيه؟ فتنة القبر؛ اللي هو السؤال، قال الله –تعالى– عن آل فرعون: "النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ" طيب النار اللي بيعرضوا عليها غدوًا وعشيًا دي هتكون فين؟ سبحان الله! الأجسام كانت إلى الغرق والأرواح إلى النار، إلى عذاب القبر "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ" غافر:٤٦، فهذه الآية نصٌ في عذاب القبر، وقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ أحَدَكُمْ إذا ماتَ عُرِضَ عليه مَقْعَدُهُ بالغَداةِ والْعَشِيِّ، إنْ كانَ مِن أهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أهْلِ الجَنَّةِ، وإنْ كانَ مِن أهْلِ النَّارِ فَمِنْ أهْلِ النَّارِ، يُقالُ: هذا مَقْعَدُكَ، حتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إلَيْهِ يَومَ القِيامَةِ"[6] رواه البخاري ومسلم، وكذلك ما صح عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "لولا ألَّا تدافَنوا" يعني إيه؟ الرسول خاف إن هو لو أخبر الناس بهذا إن هم ميدفنوش ميتهم، يسيبوه كده "لدعَوْتُ اللهَ أنْ يُسمِعَكم عذابَ القبرِ"[7]؛ لأن يخافوا على ميتهم إن هو إيه؟ يكون معذب فيسيبوه لا يقومون بحقه في الدفن ودي سنة آدم وذريته، رواه مسلم، وما صح عن النبي –صلى الله عليه وسلم– "أنَّهُ مَرَّ بقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَقالَ: إنَّهُما لَيُعَذَّبَانِ، وما يُعَذَّبَانِ في كَبِيرٍ"[8]، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– في صلاته وغير ذلك ودعائه يتعوذ من إيه؟ من عذاب القبر.

أما الأمر الثاني: فهو أشراط الساعة:

الأشراط: هي العلامات، ولا يعلم أحد متى تقوم الساعة إلا الله –تعالى– وحده، قال –عز وجل–: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ –سبحانه وتعالى– ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا – كأنك تلح على ربنا ومشغول بهذا الأمر– قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" الأعراف:١٨٧.

---

[4] صحيح أبي داود
[5] صحيح البخاري
[6] صحيح مسلم
[7] صحيح ابن حبان
[8] صحيح البخاري



ولكن هناك علامات وهذا من رحمة الله بخلقه، وقسَّمها العلماء: علامات صغرى وعلامات كبرى، فمن العلامات الصغرى: هي التي تدل على اقتراب الساعة وهي كثيرة جدًا وقد وقع كثير منها مثل:

١- بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في الحديث "بُعِثْتُ أنا والسَّاعَةَ كَهاتَيْنِ"[٩] وأشار النبي -صلى الله عليه وسلم- بإصبعه السبابة والوسطى.

٢- وكذلك موت النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في حديث عوف بن مالك: أَتَيْتُ النبيَّ -صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- في غَزْوَةِ تَبُوكَ وهو في قُبَّةٍ مِن أَدَمٍ -وهو الجلد المدبوغ- "فَقالَ: اعْدُدْ سِتًّا بيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ" وده مرض بيصيب أنوف الغنم تموت منه بسرعة جدًا "ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا" يعني المال هيكتر مع الناس لغاية إنك تدي لواحد مش ١٠٠ جنيه ورق ملهاش لازمة! لأ ده مئة دينار، الدينار أربعة وربع جرام ذهب، الـ ١٠٠ دينار دول ٤٢٥ جرام ذهب شوف يعملوا النهاردة حوالي ٣٠٠، ٤٠٠ ألف، تخيل ياخد المئة دينار دي وغضبان زعلان طول النهار إن هو يدوني مئة دينار بس! وهذا يدل إن المال وفير وكتير في إيد الناس "ثُمَّ فِتْنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إلَّا دَخَلَتْهُ" سبحان الله! ربما الفتنة دي تبقى الموبايل ده، ربما تبقى وسائل التواصل، التليفزيونات، السينمات، الحاجات اللي هي مخلتش بيت إلا ودخلته سبحان الله، والله أعلم بما سيكون بعدنا أو من يطيل الله في عمره منا، أشياء كل يوم بتجتاح الناس، فما بين مستخدم لها في الخير وما بين فئام كثير من الناس يستخدمونها في الشر -عياذًا بالله من هذا- "ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بيْنَكُمْ وبيْنَ بَنِي الأصْفَرِ" اللي هم الروم "فَيَغْدِرُونَ" يعني بعد ما عملنا معاهم صلح قعدوا شوية كده وبعدين غدروا؛ نقضوا العهد والصلح "فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً" أي: راية "تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ" اللي هي راية "اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا"[١٠]، يعني قوام جيش بني الأصفر ده هيبقى تسعمئة وستين ألف بني آدم واخد بالك؟ يعني قريب من المليون.

٣- وكذلك أيضًا ضياع الأمانة، لما سئل النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال عن الساعة: "إذا ضُيِّعَتِ الأمانَةُ فانْتَظِرِ السَّاعَةَ"[١١]

٤- منها زخرفة المساجد والتباهي فيها.

٥- منها تطاول الرعاة في البنيان، اللي هم الرعاة يعني يتطاولون في البنيان، واحنا شايفين أهو في دول الخليج سباق محموم برج مش عارف إيه، ويطلع برج يغطي عليه وهكذا قاعدين الشاطر اللي يعلي زي ما بيقولوا، وكلها نبوءات النبي -صلى الله عليه وسلم- وإخباراته بما أعلمه الله إياه.

٦- ومنها تقارب الزمن.

٧- ومنها ظهور الفتن.

٨- وكثرة الزنا والفسوق.

٩- وكثرة القتل والزلازل، الهرج الهرج.

فهذه علامات صغرى وغيرها كثير جدًا.

وهناك العلامات الكبرى: وهي التي تكون بين يدي الساعة وهي عشر علامات لم يظهر منها شيء بعد، الحقيقة أنها أكثر من عشرة لورود أحاديث أخرى.

---

[٩] صحيح البخاري

[١٠] صحيح البخاري

[١١] صحيح البخاري



فمنها أن النبي –صلى الله عليه وسلم– اطلع على الصحابة وهم يتذاكرون فَقالَ: ما تَذَاكَرُونَ؟ قالوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قالَ: إنَّهَا لَنْ تَقُومَ حتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ، الدُّخَانَ" "يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ" الدخان:١٠، ومنها "وَالدَّجَّالَ" ومنها "وَالدَّابَّةَ" التي تَسِم الناس، فتَسِم المؤمن بأنه مؤمن يكتب على جبينه، والكافر تكتب عليه كافر ومنها "وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِن مَغْرِبِهَا" وحينئذ يغلق باب التوبة، ومنها "وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ" ومنها خروج "وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ" شر خلق الله بعد إبليس، ومنها "وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَآخِرُ ذلكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إلى مَحْشَرِهِمْ"[١٢] وهذا الحديث أكثر المحققين على أن هذه من العلامات الكبرى، لكن هناك علامات كبرى أيضًا هي التي تقوم على إثرها الساعة:

١– منها ظهور المهدي الذي هو من نسل الحسن بن عليَّ، واسمه على اسم النبي، واسم أبيه على اسم والد النبي –صلى الله عليه وسلم–، هو الذي سينزل عيسى في زمانه، ويخرج الدجال في زمانه، وغير ذلك.

٢– ومنها هدم الكعبة، نسأل الله أن يمتعنا بها ما أحيانا.

٣– ومنها رفع القرآن من الأرض، يُرفع، يعود إلى من تكلم به –سبحانه وتعالى–، فلا يبقى منه في الأرض آية كما أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم–.

أما الأمر الثالث الذي يشتمل عليه الإيمان باليوم الآخر: فهو البعث؛

والبعث: هو إحياء الناس بعد موتهم يوم القيامة، وهذا الأمر كان الكفار ينكرونه غاية النكارة، يعني إيه لا يكادون يصدقون بهذا الأمر، فأمر الله –عز وجل– النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يقسم على أن البعث قائم والقيامة قائمة في ثلاثة مواضع من كتابه:

الآية الأولى: في سورة يونس –عليه السلام– وقوله –سبحانه وتعالى–: "وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ" يونس:٥٣.

والآية الثانية: في سورة سبأ وقوله –سبحانه وتعالى–: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ" سبإ:٣.

والموضع الثالث: في سورة التغابن وقوله –سبحانه وتعالى–: "زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ" التغابن:٧.

فمن الأدلة على البعث وهي كثيرة جدًا في كتاب الله –عز وجل–:

قوله –سبحانه وتعالى– وهو يُذَكِّر بابتداء الخلق على غير مثال سبق، وهو قادر –سبحانه– على إعادة بعثه، فالإعادة في عقل العقلاء أهون –والكل على الله هين– من الإنشاء والابتداء، قال الله –عز وجل– في سورة يس: "أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ" يس٧٧:٧٩، –سبحانه وتعالى–.

وقوله –عز وجل– في سورة الروم "وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" الروم:٢٧.

وفي سورة مريم "وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا * أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا * فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا" مريم٦٦:٦٨.

وفي سورة ق: "أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ" ق:١٥.

ومن ذلك أنه –سبحانه وتعالى– يذكر الناس بإحياء الأرض بالمطر بعد موتها دلالة على البعث؛ لأن دي كانت أرض ميتة أهي فأحياها الله بالمطر فكذلك يحيي الله –عز وجل– الخلق بعد فنائهم قال –تعالى–: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ

[١٢] صحيح مسلم



"ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا –الشاهد هنا– وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ" الحج:٥-٧.

وقوله –سبحانه وتعالى–: "فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الروم:٥٠.

أيضًا من أدلة البعث أنه –سبحانه وتعالى– يُذَكِّر بأن من خلق السماوات والأرض قادر على البعث –سبحانه وتعالى– كما في سورة الأحقاف: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الأحقاف:٣٣،

وقوله –سبحانه وتعالى– في سورة غافر: "لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" غافر:٥٧.

ومنها الإخبار ببعض الوقائع الحسية التي تدل على البعث؛ كإحياء قتيل بني إسرائيل قال –تعالى–: "فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" البقرة: ٧٣، أو إحياء القرية التي مر عليها ذاك العبد الصالح: "أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ" البقرة:٢٥٩، الآيات.

أما كيفية البعث: فأول يوم القيامة النفخ في الصور؛ نفخة الفزع والصعق، ثم نفخة البعث التي تعود فيها الأرواح إلى الأجساد فتحيا، ثم تحشر الخلائق إلى رب العباد.

والصور هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل –عليه السلام– الموكل بالنفخ، قال الله –تعالى–: "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ" الزمر:٦٨، وثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– أخبر أن الله ينزل مطرًا "فَتَنْبُتُ منه أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فيه أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ"[١٣] والحديث في صحيح مسلم.

كذلك أيضًا الأمر الرابع من الإيمان باليوم الآخر: الحشر: وهو جمع الخلائق يوم القيامة لحسابهم والفصل بينهم، فمعشر المؤمنين يؤمنون بأنهم "مُلاقُو اللَّهِ –عز وجل– حفاةً عُراةً مُشاةً غُرْلًا"[١٤] أي: غير مختونين.

من الأدلة على الحشر: قوله –سبحانه–: "قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ" الواقعة٤٩:٥٠، وقوله –سبحانه وتعالى–: "يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ" ق:٤٤، وقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "يَجْمَعُ اللَّهُ –يوم القيامة– الأوَّلِينَ والآخِرِينَ في صَعِيدٍ واحِدٍ، فيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ ويُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وتَدْنُو منهمُ الشَّمْسُ"[١٥] رواه البخاري ومسلم، وقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "يُحْشَرُ النَّاسُ يومَ القِيامَةِ علَى أرْضٍ بَيْضاءَ عَفْراءَ، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ. قالَ سَهْلٌ أوْ غَيْرُهُ: ليسَ فيها مَعْلَمٌ لأحَدٍ"[١٦] رواه البخاري.

الأمر الخامس الحساب: وهو اطلاع الله –تعالى– عباده على أعمالهم قبل الانصراف من المحشر.

من الأدلة على ذلك: قوله –سبحانه–: "يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ" المجادلة:٦، وقوله –سبحانه–: "يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ"

---

[١٣] صحيح مسلم

[١٤] صحيح البخاري

[١٥] صحيح البخاري

[١٦] صحيح البخاري



آل عمران:٣٠، وقوله –سبحانه–: "وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا" الكهف:٤٩، "فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا" الإنشقاق٧:٨.

وأول من يحاسب من الأمم جميعًا: هي أمة محمد –صلى الله عليه وسلم–، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "نَحْنُ الآخِرُونَ مِن أَهْلِ الدُّنْيا، والأوَّلُونَ يَومَ القِيامَةِ، المَقْضِيُّ لهمْ قَبْلَ الخَلائِقِ"[١٧] عشان ربنا –سبحانه وتعالى– ينعم هذه الأمة ويخفف عنها شدائد الحساب يكونوا أول أمة يفصل بينها، فيدخلون الجنة كل من أسلم ومات على إسلامه موحدًا لله رب العالمين.

وأول ما يُقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء؛ لقوله –صلى الله عليه وسلم–: "أَوَّلُ ما يُقْضَى بيْنَ النَّاسِ في الدِّمَاءِ"[١٨] رواه البخاري.

وطبعًا الكتب، فبعد الحساب تنشر صحائف الأعمال، قال الله –تعالى–: "وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ" التكوير:١٠، أي: تفتح وتبسط، فآخذٌ كتابه بيمينه: قال الله –تعالى–: "فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا" الإنشقاق٧:٨، وآخذ بشماله "وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ" الحاقة:٢٥.

وكذلك الأمر السادس الميزان: وهو ما يضعه الله –تعالى– يوم القيامة لوزن الصحائف وأعمال العباد وغيره، وهو ميزان حقيقي له كفتان لا يعلم قدره ولا كيفيته إلا الله، قال الله –تعالى–: "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا" الأنبياء:٤٧، وقوله –سبحانه–: "فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" المؤمنون:١٠٢، "وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُه فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ" الأعراف:٩، وقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "كَلِمَتانِ حَبِيبَتانِ إلى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتانِ علَى اللِّسانِ، ثَقِيلَتانِ في المِيزانِ :سُبْحانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ، سُبْحانَ اللَّهِ العَظِيمِ"[١٩]متفق عليه، وقوله –عليه الصلاة والسلام– "الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ المِيزانَ"[٢٠] رواه مسلم.

والأمر السابع: الورود على الحوض: وهو مجتمع الماء النازل من الكوثر، وهو حوض النبي –صلى الله عليه وسلم– في عرصات يوم القيامة، يرد عليه من أجابه واتبعه من أمته.

فمن الأدلة: قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، ماؤُهُ أبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، ورِيحُهُ أطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وكِيزانُهُ كَنُجُومِ السَّماءِ، مَن شَرِبَ مِنْها فلا يَظْمَأُ أبَدًا"[٢١] رواه البخاري ومسلم. نسأل الله أن يسقينا من حوض النبي –صلى الله عليه وسلم– شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدًا.

وأول من يرد عليه فقراء المهاجرين؛ قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أَوَّلُ النَّاسِ ورودًا عليهِ فقراءُ المهاجرينَ"[٢٢]، وأنه يطرد عنه من ابتدع وأحدث في دين الله؛ قال: "أنا فَرَطُكُمْ علَى الحَوْضِ، ولَيُرْفَعَنَّ مَعِي رِجالٌ مِنكُم ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي" والاختلاج: إنه يعدل بهم عن الحوض، ويباعد بينهم وبين الحوض "فيُقالُ: إنَّكَ لا تَدْرِي ما أحْدَثُوا بَعْدَكَ"[٢٣].

---

[١٧] صحيح مسلم
[١٨] صحيح البخاري
[١٩] صحيح البخاري
[٢٠] صحيح مسلم
[٢١] صحيح البخاري
[٢٢] صحيح الترمذي
[٢٣] صحيح البخاري



والفرق بين الحوض والكوثر؛ فالكوثر هو الخير الكثير "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" الكوثر:١، ومن جملة هذا الكوثر أن ينزل ماء من نهر الكوثر إلى حوض النبي -صلى الله عليه وسلم-.

والأمر الثامن هو الصراط: وهو جسر منصوب على جهنم ليعبر الناس عليه حسب أعمالهم، فناجٍ مخدوش، وناجٍ مسلَّم وهؤلاء يدخلون الجنة، أما المكردس فيقع ويلقى به في جهنم.

من الأدلة على الصراط قوله -سبحانه وتعالى-: "وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا" مريم٧١:٧٢، وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ويُضْرَبُ الصِّرَاطُ بيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فأكُونُ أنَا وأُمَّتي أوَّلَ مَن يُجِيزُهَا"[٢٤] متفق عليه، ويكون الصراط زَلِقا، يتفاوت الناس في المرور عليه تفاوتًا عظيمًا، منهم من يمر بسرعة الريح كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل، ومنهم من يمر كالبرق وغير ذلك، نسأل الله -سبحانه وتعالى- السلامة وأن نعبر على هذا الصراط؛ لأن الذي يعبر سيجد الجنة أمامه فيدخلها بإذن الله -تبارك وتعالى-، ومن ها هنا قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "يَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فيُحْبَسُونَ علَى قَنْطَرَةٍ بيْنَ الجَنَّةِ والنَّارِ، فيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِن بَعْضٍ مَظالِمُ كانَتْ بيْنَهُمْ في الدُّنْيا، حتَّى إذا هُذِّبُوا -الحاجات بقى اللي هي النفسية اللي احنا بنقول عليها فلان ده ما بحبوش، فلان مش عارف ايه كذا، فده ربنا ما بينصبلهاش الموازين، بيسيب طالما هم كلهم من أهل الجنة يسيبهم بقى لما ييجوا داخلين، الجنة طيبة لا يدخلها إلا الطيب ظاهرًا وباطنًا، ربنا -سبحانه وتعالى- يزيل هذه الأشياء من بينهم ويأمرهم- فيُحْبَسُونَ علَى قَنْطَرَةٍ بيْنَ الجَنَّةِ والنَّارِ، فيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِن بَعْضٍ مَظالِمُ كانَتْ بيْنَهُمْ في الدُّنْيا، حتَّى إذا هُذِّبُوا ونُقُّوا أُذِنَ لهمْ في دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوالذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أهْدَى -يعني أعرف- بمَنْزِلِهِ في الجَنَّةِ منه بمَنْزِلِهِ كانَ في الدُّنْيا"[٢٥] مفيش حد عاقل بيتوه عن بيته في الدنيا، ده بقى هو أهدى لبيته، وأعرف به من بيته الذي كان في الدنيا.

وإلى هنا إخواني وأخواتي ينتهي لقاؤنا اليوم، نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يملأ قلوبنا بالإيمان به، وأن يجعلها عامرة بالإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وعلى وعد إن شاء الله -عز وجل- بلقاء جديد بمشيئة الله نستكمل ما تبقى معنا من الحديث على هذا الركن العظيم ألا وهو الإيمان باليوم الآخر، وإلى أن نلتقي أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، ودمتم في أمان الله وحفظه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[٢٤] صحيح البخاري
[٢٥] صحيح البخاري



